
متمردة
بسمة محمود أحمد
ساحر الكتب



متمردة

قصة قصيرة

من سلسلة

"نون النسوة "

بقلم

بسمة محمود أحمد


ساحر الكتب


ساحر الكتب



المقدمة

الرجل كالدنيا اذا احببتِه اهملك

وإن اهملتِه أحبك.

احتار الشعراء القدامى فى وصف المرأة وحسنها

والتغزل بجمال الزوجة وإن كانت قبيحة

فقال الشاعر القديم "جرير"

إنّ العيون التي في طرفها حَوَرٌ قتلننا

ثم لم يُحن قتلانا

هكذا كان العشق قديماً .....

غزلاً منه الصريح ومنه العفيف



لم يكن بوقاحة عشق أيامنا تلك...

فالتهكم والسخرية سمة فريدة للرجل الشرقى

فأولئك الرفاق المتهكمين لايرون ولا يسمعون

بذلك الغزل يسمعوا فقط بالتهكم والسخرية

على زوجاتهن فأغلبهم يصفها

إن كانت سمينة دباً

وإن كانت نحيفة عصلاء

معتقدين أن تلك الكلمات المتهكمة الساخرة

غزلاً

متناسين بإرادتهم أن الكلمات قد تكون بلسم

للروح وقد تكون سكين تلم ينسل من روح حواء



بين ألم الروح....وألم فراق محتمل...بين عودة روح لجسد فارقته منذ زمن .....كانت هى

"متمردة"

"1"



بجلبابها المنزلى القطنى ....

عقصة الحزام "قمطة" على جبينها

فالصداع ينهش برأسها ويكاد يفجرها من صراخ صغارها

ترتب هنا وهناك خلفهم ....ترفع الألعاب عن الأرضية التى انتهت للتو من تنظيفها عقب إسقاط صغيرها لقطعة الشكولا الخاصة به وتلويث الأرضية والصوفة التى فوقها

كالنحلة لا تهدأ ......بعد مشاجرات أمومية مع صغارها تنهرهم على تضييع مجهوداتها فى التنظيف



امتثلوا أخيراً لأوامرها وجلسوا بهدوء حذر

يشاهدوا ذلك الفيلم الكارتونى

تناولت تلك الخرقة المبللة ورفعت يدها

تمسح زجاج الإطار الذى يحمل صورة زفافهما

توقفت فجأة عن عملها تطالع الصورة

....شردت بتلك الليلة "ليلة زفافهما"

كانت ..جميلة ...تبتسم ...تضحك من

أعماقها .....تتذكر كلماته ليلتها ...

" ليتنا نحلق بين الغيمات لا نعود لأرض الواقع

ثانية"



انسابت دمعة أزاحتها سريعاً فلا جدوى من البكاء على اللبن المسكوب "ذلك شعارها "

عائدة لعملها بين التنظيف والطهو ومراعاة صغارها ومراعاته هو بلى ترعاه وتلبى دون نقاش تسمع ولا تعترض....يسخر ويتهكم ويهين وإن لم تكن إهاناته جسدية لكنها إهانات نفسية ...هدر لكرامة أنثى تذبل يومياً .

انتهجت لغة الصمت تلك اللغة التى ينتهجها الضائعون .....المقهورين ...وبعض من الحالمين

.....

وكأنها تخرج غضبها فى عملها المنزلى



لم تعد تلك بهية الطلة والهيئة بهتت تحت ضغوط الحياة متناسية أنوثتها أو بالأحرى متناسية ذاتها تماماً

التناقض التام بين الرجل المكتفى بجملة

"طنش تعش منتعش"

وبين الزوجة المفعمة بالطاقة حتى وإن كانت هادئة لا تحرك ساكناً غير اهتمامها بصغارها وبمنزلها كألة صماء تفعل ولا تتكلم

لا يتدخل مطلقاً بمجريات منزله يكتفى بإحضار الطلبات ودفع النقود ولها حرية التصرف ومواجهة مشكلاتها وحدها يكتفى بتضييع وقته



أمام ذلك الحاسوب أو التلفاز أو زيارة رفاقه والتنزه ....

مل منها فهجرها بالتدريج حتى غدت حياته خارج منزله لا تشبه بداخله

مفعم بالطاقة خارجه جامد صامت "نكدى" داخله

بعد عام من زواجهما

وبداية فصل الخريف لعشقهما حل الصقيع والجليد بينهما لتغدو حياتهما جامدة باردة تفتقر الدفء العاطفى والسكون الزوجى كالألة حياتهما

تعطلت السباكة بشقتها يوماً ما ...



لم تكن كسيدة مدبرة لاحتياجات منزلها

لترضى بدفع المال على أشياء لا تستحق

فعافرت وجاهدت لتسلك تلك البالوعة المنسدة

حتى أتمت عملها

والأمر سيان بالنسبة لأعمال الكهرباء والسباكة

وكل الأعمال التى تحتاج رجل .

تعافر كأغلب النساء لتتم عملها وتنهى الأمر

بتوفير بضع جنيهات كانت ستُبذر كأجرة لعامل

السباكة أو الكهرباء

عيادة الطبيب بصغارهم ..



طابور العيش......التسوق كلها مسئوليات تفعلها هى وحدها ولم يتنازل يوماً ويعرض المساعدة عليها يكتفى بإعطاءها المال ولها حق التصرف ...

كأغلب الرجال الذين يروا المرأة

"زوجة...أم...مربية...خادمة....أخت....رفيقة...

كهربائى.....عامل سباكة....وهلم جراً ....."

تناست ذاتها تدريجياً ومع أعبائها المنزلية والزوجية والأمومية ابتعدت تدريجياً عن حياتها الطبيعية لتغوص ببحر من الهموم والمشكلات المتتالية



إنها "مودة"

المرأة الخارقة بنظر مجتمعها

"2"

"صديقتى القديمة "

تترنح بمشيتها تحمل عدة أكياس بلاستيكية

تتعثر خطواتها بتلك العبائة الفضفاضة أو كما

يسميها زوجها "منظفة الأرصفة " نظراً لإنسياب

العبائة وعدم تناسق مقاس العبائة مع طولها

تجر معها مخلفات الطريق من أتربة وغبار



كانت تترنح بخطواتها تلعن الزواج وتلعن زوجها الفظ والحياة والناس أجمعين عندما توقفت تلك الحسناء أمامها تطالعها وكأنها تستجمع ذاكرتها

بعودها النحيل ...بشرتها الصافية ...

ملابسها المنسقة تبرز رشاقة خصرها

تتمايل فى مشيتها بخفة

وكأنها ابنة السادسة عشر نطقتها قائلة بفرحة

"ميرو"

معقولة إنتِ ميرو؟؟؟

طالعتها مودة بتعجب واستفهام ولسان حالها



من تلك الجميلة التى تناديها باسمها

"تُرى من تلك الحسناء ؟ "

ابتسمت المرأة قائلة :

"مودة معقولة معرفتنيش ؟

إخص عليكى يا ميرو أنا سوسو

ببلاهة ونفس التعجب أجابتها مودة "سوسو مين

؟

قهقهت الصديقة : سوسو مين يا بت ؟ يخونك

سندوتشات الانشون البيتى يا فطسة ؟

لتفرغ مودة فمها بذهول تطالع تلك الرشيقة

تدور بأكياسها الثقيلة حول المرأة وكأنها تعاينها



القد الرشيق ....الخصر كالساعة الرملية

الوجه الصافى الملابس المهندمة ....

قائلة بحسرة وغيرة مبطنة "معقول سعاد "

إيه الحلاوة دى كلها يا بت ؟

والله ما عرفتك إيه دا كله يا بت منين جتك

الحلاوة دى كلها ؟

ولوت فمها دا أنتى عِشرة أربع سنين جامعة يا

مقشفة

عادت الصديقة لتبتسم ساخرة : والله ولا أنا

عرفتك دا أنتى بقيتى محمود مش مودة



راحت فين ميرو الرشيقة القمر مين اللى قدامى دى ؟

إيه جوزك نقع عليكى ولا إيه وبقيتى رخمة زيه ما هو على رأى المثل

"يا واخد القرد على ماله .... بكره يروح القرد وتقعد لنا إنت بداله"

ابتسمت مودة بحسرة وغصة تعتلى حلقها دون رد لتكمل سعاد :

"بس الواضح أنك أتغيرتى خالص

والدنيا مكركبة فوق دماغك

الحزن والهم باين على ملامحك "



انزوت مودة لجانب الطريق واضعة حملها الثقيل

شاردة بما وصفتها به صديقتها قبل قليل فحقاً

لقد كانت مثال تحتذى بها البنات خلق وجمال

وعلم

انزوت صديقتها بمقابلتها قبل أن تلقى بهموم

تعتلى صدرها وتؤرق حياتها ذهبت مودة لتغدو

مكانها مودة النكدية كما يلقبها زوجها

أفاقت من شرودها على صوت صديقتها

مالك إنتِ زعلتى؟ أنا بهزر معاكى والله



هزت مودة رأسها بالنفى ولكن تلك العبرة المتحجرة بمقلتيها على وشك الهروب وقد يأتى خلفها بركان جارف من العبرات تفضح أمرها

تنحنحت وخرج صوتها ساخراً : يا بت أزعل إيه مبزعلش أنا من حاجة ههههههههه على رأى حسن جوزى على قلبى "فريون مبحسش " ديب فريزر متنقل

طالعتها سعاد بشفقة فتلك العبرات المتحجرة لا تتلائم مع صوتها الضاحك الساخر من ذاتها

فطالعتها بعيونها مباشرة "مودة أنا هاجى أزورك



بكرا الصبح بعد ما البيه بتاعك يكون راح شغله

" عنوانكم زى ما هو ولا نقلتوا ؟

ابتسمت لها :تنورى وتأنسى يا سوسو عنوانا زى

ما هو

وعادت لتتناول حقائبها البلاستيكية قائلة

:هستناكى هحضر صينية البسبوسة بالقشطة

واعملى حسابك هنتغدى سوا بكرا

....

....

فى اليوم التالى كما وعدتها أتت سعاد لزيارة

صديقتها



تبادلتا أطراف الحديث عن سنوات لم يلتقيا بها وعن أزواجهما وأبنائهما فسعاد قاطعت الإنجاب بإرادتها عقب إنجابها ابنها الوحيد

أما مودة فهلم جراً فها قد وضعت منذ أشهر قليلة ابنها الرابع

"عادى" كلمتها المعتادة كلما سُئلت عن أحوالها وزوجها

لتزم سعاد صديقتها ما هو واضح طبعا ما اشتغلتيش بشهادتك وركناها جنبك والبيت والعيال واخدين كل وقتك وطلبات سى السيد أهم أولوياتك مش كدا ؟



لتناقضها وكأنها تتهرب من واقع أنها الملامة لا

غيرها على وضعها : "يعنى أهمل ولادى وبيتى

؟"

ويقولوا عليّ ست مهملة

دى الست بتبان نضافتها من ولادها وهدوم

جوزها خصوصاً الأبيض لما يبقى بينور فى البلكونة

كدا

رفعت سعاد شق شفتها بسخرية مردفة

" إنتى بتتكلمى من عقلك إيه دخل نضافة بيتك

وولادك بأنك تهتمى بنفسى تشوفى نفسك

وتسعديها ؟ "



لوت مودة فمها بضيق "ومنين أجيب الوقت لدا كله دا بالعافيه بلاقى وقت أروح الكوافير كل شهرين تلاتة؟

لتضرب سعاد فوق صدرها "شهرين تلاتة " تصدقى ليه الحق يعاملك كدا طبعاً ما هو شايف واحد صاحبه قدامه مش مراته اللى حبها واتجوزها

قطبت مودة جبينها بضيق ولكن تلك السعاد لم تكتفى وأردفت "أبقى شوفى إما اتجوز عليكى الرجالة كلهم واحد يا قلبى طارق لولا إنى شايفة نفسى كان عملها من زمان واتجوز



لم تقتنع بكلمات صديقتها عدوة الرجل الأولى

وإن كان بعضاً من كلماتها حقائق لا خيال

فقاطعت صديقتها " طب أجيب وقت لنفسى

منين البيت والولاد وطلبات حسن اللى

مبتخلصش

مش بلاقى نفسى غير وأنا بسمع المسلسل بس

ويا ريت العيال بيخلونى أتفرج عدل يا دوشتهم

يا زن أبوهم

لتقاطعها سعاد

أهو فى وقت أهو بدل المسلسلات والكلام

الفاضى



أشغلى نفسك بحاجة بتحبيها فعلا

اهتمى بنفسك أرجعى مارسى موهبتك نسيتى

أنك بتكتبى شعر حلو

أخرجى برا دايرة البيت والولاد شوية لاقى

نفسك دورى عليها محدش هيساعدك غير نفسك

العمر بيجرى ,

طارق مخلينى تاج على راسه مش جزمة فى رجله

دورى على نفسك يا مودة هتلاقيها أكيد



"3"

" الحرب الفيسبوكية "

كان كعادته يجلس خلف شاشة هاتفه يتصفح موقع التواصل الاجتماعى "الفيسبوك" يضع النكات هنا وهناك ساخراً من الجنس اللطيف



يحصد اللإعجابات بالمئات

يبث البسمة على شفاه الرجال العابسة معتقداً

ألا توجد من تسحب البساط من تحت قدميه

لتحول سخريته من النساء لترجى من الرجال

لتوقف تلك المرأة الفيسبوكية حملتها الشرسة ضد

الرجل الشرقى

ولكن ما من معين فقد دخل وعيناته بقدميه لوكر

الأفاعى

فكانت المنشورات الساخرة من الرجل

والاسقاطات والتهكمات الشبه حقيقية

تنشرها تلك الفتاة باسم مستعار



تحصد ألاف اللإعجابات من المقهورات أو الساخرات لتسحب البساط تدريجياً من تحت قدميه

فلفت نظره يوماً ما منشور لتلك المرأة وقد حصد ألاف اللايكات بساعات معدودة قرأ فيه"

السيدة الفاضلة اليسا

تحية طيبة وبعد...

لما قلتى "وبيستحى بعرف حبيبى بيستحى"

حضرتك يا أنسة يا محترمة عرفتى منين أنه بيستحى ؟



هاتيلى راجل شرقى بيستحى ويخلى عنده دم

كلهم عينهم زايغة و....

"وبعز لحظات الهوى كل شئ عباله بينمحى"

لا يافندم دا بيكون صدع من الكلام مع

حضرتك وبيتهرب

وكمان حضرتك قلتى "وبحس لما بيرتبك بيغير

الموضوع"

لا سيادتك دا بيكون بيفكر فى كذبة يألفها

عليكى مش حياء ولا حاجة

"ياريت لو بطفى القمر تيحكى عالعتمة"

مش هرد عالجملة دى عشان هغلط فيكى

أصلاً معه حتى الصمت أحلى من النسمة



لا يا قلبى هو بيفضل الصمت عشان بيكون تعب من الكلام طول النهار ومش فاضيلك ولا عايز يتكلم من الأساس ما هو تعب طول الليل من الكلام والكركرة مع أصحابه عالقهوة

فأتته الغيرة الرجولية كيف لإمرأة أن يتخطى منشور لها ألاف الإعجابات في ساعات بكلمات متهكمة ساخرة على الرجال

فقرر أن يتحدى تلك المجهولة ويضع لمسته فنشر على موقع التواصل الاجتماعى

" الفيسبوك "



"إذا أردت أن تجنّن امرأة

فاجعلها تعيش يوماً كاملاً بلا مرآة"

لتتوالى الاعجابات الذكورية بكلماته

خلف شاشة هاتفها يأكلها الغضب والتحدى

فذلك القابع خارجاً المسمى بزوجها قاهر الجنس

اللطيف لا يعلم أن المرأة الذكية تفعل ولا تقل

فهى تعلمه جيداً يتهكم ساخراً على النساء وهى

أولهم فتركت له المجال دون أن تخبره وكان ردها

بالمثل باسم مستعار تطلق تهكمها على الرجال

من عينة زوجها " طارق" وتطور الأمر حد

التحدى الخفى بينهما هو يتحدى تلك المجهولة



وهى تتحداه كرجل شرقى نكدى قبل أن يكون

زوجها

ولا يدرى عن الأمر شئ

هكذا المرأة

"إن أرادت الانتقام فلن تتوقع من أين يكن ردها

على أفعالك ستقف متعجباً لسنوات تتعلم منها

ومن كيدها .... حقاً إنها حواء "

....

يناديها وقد لاحظ غيابها منذ دقائق



لا يخرج لها صوت أغلقت هاتفها وخرجت عليه بغرفة المعيشة ....بتناديني حبيبي

أغلق هاتفه ووضعه على المنضدة أمامه " بتغيبي فين دا كله بتدخلي أوضتك وتغيبي جوا ......؟

بابتسامتها الأنثوية الساحرة طالعته زوجته سعاد " بريح شوية حبيبي ما هو طلبات البيت وابننا وطلباتك يا قلبي مبتنتهيش لازم أريح جسمي ونفسي شوية

عاد ليطالع هاتفه ثانية مستغرقاً بتفكيره الماكر المتهكم "كيف القصاص من تلك المرأة الفيسبوكية



بينما التهت هى بالعودة لمشاهدة مسلسلها التركى المفضل بغبطة تكتسى روحها من تحقق أولى أهدافها وهى منافسة أولئك المتهكمين الساخريين من المرأة أولهم زوجها هى .

"3"

تطالع مرآتها ....تلك المنحنيات الخطرة و التى باتت جلية متدلية من جنباتها التى كانت يوماً هيفاء...

خصلاتها الباهتة مقصفة ومجعدة .....بشرتها الصفراء الباهتة ......تحسست بشرتها وقد بدت



بعضا من الحبوب والرؤس السوداء متناثرة فوقها

سخرت من بشرتها

حتى كفيها كانا يوماً ما ناعمتين واليوم أصبحتا

ككفى عامل بناء

لم تدمع لم تصرخ لم تلعن فقط صمتت لدقائق

تتمعن حالتها تلتها بضحكة ساخرة ......تحدث

حالها

"مين دى؟ مين العفريتة دى ؟"

لتتفاجأ به يقف يطالعها بنظرة ساخرة يتكأ على

الإطار الخشبى للغرفة



خجلت واضطربت فأنزلت كنزتها سريعاً مخفية تلك الترهلات بكنزتها الواسعة وعقصت شعرها للخلف كما كان قبل قليل

استدارت تطالعه " إيه رأيك نخرج نتغدا برا ....أو حتى نخليها عشا ونفسح الولاد بقالنا كتير مخرجناش معاك "

ليطالعها بتقزز واقترب منها يديرها للمرأة

"بصى كدا ....بصى فى المراية كويس بقى دى مناظر تخرج معايا قمطتك وقميصك دا دى أشكال أخرها تتفرج على مسلسلات تقمع بامية ...تنضف...تغير للعيال ....عايزانى أخرج بيكى



كمان ويشوفوكى معايا وأبقى لبانة فى بقهم مش كدا يا ست الحاجة أم يوسف

الخروج ضار بصحتك يا حبيبتى وتركها واستدار يبدل ملابسه يتأفف

لم تبرح مكانها بعد كلماته تلك

تحدث حالها "معاه حق دا منظر واحدة ست " حتى عادت لرشدها سريعاً متجاوزة إهانته ككل مرة

وخطت خارجة من الغرفة فأوقفتها قبضته تمسك بذراعها

" عرفتى مين اللى كانت فى المراية من شوية ؟"



لم تجبه وسارعت بخطاها تفلت قبضته عنها

" هحضر الغدا الولاد جاعوا ....غير هدومك على ما جهزت ...وهرولت فى طريقها للمطبخ لا تدرى أتهرب منه ؟ أم تهرب من واقعها ؟ أم تهرب من حقيقتها ؟

بين طناجرها وأوانيها تعثو هنا وهناك مضطربة توقع ذاك وتسكب ذاك وكأنها مغيبة هاربة من واقعها ومن حقيقتها

كان وقوع طبق الطعام الرئيسى من يدها ليقع متهشماً أرضاً كالقشة التى قطمت ظهر البعير



انهارت وخارت قواها كلياً ....سقطت على ركبتيها خلف الإناء تنتحب

هرول وصغاره ناحيتها ....ضائعة ....واقعة.....تنتحب .....اقترب يربت فوق كتفها

" خلاص طب قومى .....الولاد اتفزعوا "

" هتعيطى عشان شوية أكل ...."

لم تهدئها كلماته بل زادتها نحيباً .....اقترب من صغاره قائلاً " يالا يا ولاد روحوا غيروا هدومكم هننزل نتغدى برا .....وعاد يرفعها عن الأرضية .....نهضت تطالعه بأسى مكفكفة دمعاتها



" أنا عايزة أزور ماما كام يوم .....حاسة إنى أعصابى تعبانة وعايز ارتاح ....."

طالعها بضيق يكتمه فقد توقعها أن ترتمى بعناقه تشتكى مما تخفيه عنه "هكذا اعتقدها تخفى أمراً عنه "

لكنها كعادتها تهرب ولا يدرى لهروبها منه داعٍ

لوى فمه ساخراً " مامتك ؟؟؟؟" ماشى روحى "

يالا روحى غيرى خلينا نخرج نتغدا

ابتعدت تتناول الخرقة البالية بيدها تنظف الطبق المهشم والطعام المسكوب على أرضية المطبخ تتعلل



" روحوا أنتوا أنا هنظف مكان اللى اتكسر دا

.....بس أهم حاجة جبلهم سلطة خضرا مع

الأكل "

وعادت تلتهى بالتنظيف مولية إياه ظهرها تاركة

العشق وقد انساب بالفعل من بين يديها لتلتقطه

أخرى متأهبة لزوج يبثها اشتياقه وحنينه للعشق

وللزوجة الحنونة

....



"4"

أوصلها لمنزل والدتها كما طلبت منه لم يعترض بل اقترِح عليها أن تمكث لأسبوعين بضيافة والدتها لعلها تهدأ وتقيم زواجهما

....

في منزل والدتها وعقب نهر والدتها وصديقتها سعاد أن زواجها على المحك وإن لم تتغير ستفقد زوجها لا محالة



أمام المرآة توقفت مودة تطالع ذاتها متمعنة النظر

أمسكت تلك الدهون المترهلة من جنباتها وبطنها

عقب ولادتها الأخيرة ساخرة

" هتختفى يعنى هتختفى بالذوق بالعافية هتختفى

"

لملمت شعرها المجعد فى كومة واحدة وعقدته

وخطت باتجاه ذلك الحاسوب

تصفحت مواقع العناية بالجسم والبشرة على

الشبكة العنكبوتية

بجوارها ورقة وقلم تحسب التكلفة الكلية والجزئية

لما تحتاجه



حسمت أمرها بصعوبة المتابعة مع طبيب تغذية فهى لا تريد أن تبذر أموال زوجها فاختارت أن الطعام الصحى وسيلتها الوحيدة كما أن الاشتراك بنادى صحى لن يتوافق مع رغبات زوجها فاستبدلته بالمشى اليومى كما تفعل عند شرائها لحاجيات المنزل من السوق

تبقى معها صالون التجميل ومستحضرات العناية بالبشرة حاولت بشتى الطرق تدبر أمرها من مصروف المنزل ولكن ذلك زوجها سيكتشف الأمر وهى تريد أمرها سرياً حتى تبهره بالنتائج حتى على المدى البعيد فاختارت أن تتخلى عن تلك الأسوارة الذهبية هدية والدتها لها يوم ولادتها



فقررت بيعها وشراء ما تحتاجه بتلك الأموال لتبدأ رحلة مودة للعودة مرة أخرى كما كانت تسمى قبل زواجها

أو بالأحرى لتعود وترضى رغبات زوجها وأهوائه

....

أمام ذلك الصالون الضخم توقفت مودة منبهرة من روعة المبنى ولم تدلفه بعد حدثت ذاتها وهى تطالع السيدات الداخلة والخارجة للصالون

"يا لهوى دا أنا مش عايشة بقى أهى الستات ولا بلاش له حق جوزى يقول عنى شبه الرجالة ما



طبيعى أنا إيه والستات اللى بيشوفها فى الشارع

إيه

تحركت بضع خطوات ودخلت ذلك الصالون .

....

فتاة عشرينية تقف خلف ذلك المكتب تتابع

وتتولى الحجز توقفت مودة أمام تلك الفتاة

بانبهار تطالع شعر الفتاة المسترسل بشرتها

الصافية ملابسها المنسقة

طالعتها الفتاة بازدراء فهيئة مودة قبل دخول

الصالون لا توحى مطلقاً بأنها من مريدى الصالون



وزبائنه الدائمين طالعتها الفتاة بتعالى " اتفضل يا مدام أمرى"

تلعثمت مودة واضطربت رغم أنها خريجة جامعية ومثقفة إلا أن المواجهات الاجتماعية تتحول فيها لطفل صغير متلعثم " أنا عايزة أتغير "

ابتسمت الفتاة ساخرة : نعم حضرتك

فتداركت مودة جملتها

"أقصد أنا جاية عشان أظبط شعرى وبشرتى أظبط نفسى يعنى "

لوت الفتاة فمها وتمتمت بكلمات ساخرة وعادت لتطالعها



" حضرتك إنت عارفة اللى طالباه داه يتكلف كام ؟

هزت مودة رأسها بالنفى

فتعالت ضحكات فتاة الاستقبال

"أقل تقدير خمس ألاف جنيه دا أقل تقدير ودا كورس كامل مبدئياً كدا خمس ألاف وكل جلسة للبشرة أو الشعر هتدفعى تانى

لوت فمها بضيق وحدثت ذاتها

"ليه هتغيريلى وشى وتحطيلى وش نانسى أه يا ولاد الحرامية "

ورفعت وجهها بابتسامة زائفة



"طب وعشان خاطرى يبقوا كام؟

قطبت الفتاة جبينها وحدثتها بتعالى : إنتِ فكرانا سوق خضار وهتفاصلى دى أسعارنا واعتقد مش هتناسبك تقدرى تشوفى مكان تانى مناسب لفلوسك والتفتت للجهة الأخرى

قطبت مودة جبينها وهى تستدير خارجة من الصالون

"يا ولاد ال....بقى شعرى ووشى أدفع فيهم خمس ألاف جنيه دا لو جوزى عرف هتجيه جلطة ويفرفر منى أنا قلت بالكتير ألفين جنيه بس لا بردو هظبط نفسى



وعادت بأدراجها للفتاة قائلة " موافقة "

بس عايزة أخرج من هنا واحدة تانية خالص مش عايزة أعرف نفسى فى المراية اتفقنا

....

بدأت رحلة "مودة" من عند فرد الشعر

أخرجت تلك الكومة من تحت حجابها وبدأت الفتاة فى تمشيط شعر فوزية ووضع ذلك المستحضر ذو الرائحة النفاذة فوقه تأففت فوزية من الرائحة وطالعت الفتاة بغضب

"أنتى بتحطيلى إيه على شعرى إيه الريحة المقرفة دى ؟"



ابتسمت الفتاة قائلة " دخيلك يا مدام إهدى

شوى هاد كيراتين مشان شعرك ينفرد "

أعجبت مودة بلهجة الفتاة اللبنانية وابتسمت

قائلة

" أنتى لبنانية ولا سورية؟"

أنا لبنانية "قالتها الفتاة وهى تحاول جاهدة فك

ترابط وتلاصق خصلات شعر مودة "

فأكملت مودة ثرثرتها

" دا أنا بعرف اتكلم أحسن منكم دخيلك يا

بنت بالراحة مشان شعرى ما يتقطع "

ابتسمت الفتاة ضاحكة



" بتعرفى والله تتكلمى متلنا مدام من وين عرفتى ؟

بثقة أجابتها فوزية "ربنا يخلى الدبلجة والتركى والهندى خلتنى لبلب فى اللهجة بتاعتكم دى بس وحياة ولادك يختى بالراحة على شعرى هيطلع فى إيدك "

طال الحديث بينهم حتى أنهت الفتاة عملها وبعد ساعات قليلة غسلت فتاة أخرى شعر مودة وغسلت تلك الماسكات الطبيعية للتخلص من شحوب البشرة والرؤس السوداء



واتجهت صوب مصفف الشعر غير قصة شعرها كلياً وطالبها بشراء مستحضرات العناية بالشعر بالمتجر الملحق بصالون التجميل وبالفعل اشترت

....

فى اليوم التالى عادت مودة مرة أخرى للصالون لإكمال برنامج العناية وتنظيف البشرة وهكذا طيلة أسبوع كامل ولم تكتفى ببيع أسوارة واحدة بل كانتا ثلاث أساور ذهبية لتغطى تكاليف تغيرها ذاك والذى لاقى تشجيع كبير من والدتها وعدم اعتراض منها البتة على ما تنفقه ابنتها مقابل تلك الابتسامة التى عادت جلية بوجه ابنتها



"5"

عادت الابتسامة تعتلى محيا مودة مرة أخرى

....فرحة بتغيرها الجذرى فحتى طريقة تعاملها مع

زوجها ووقتها ....حضرت محاضرات تنمية بشرية

وثقة بالنفس وتعامل أسرى على موقع "اليوتيوب

"

لم تتكلف قرشاً واحداً زيادة عما أنفقته بصالون

التجميل لأسبوع كامل

بابتسامتها الواسعة طالعت ذاتها فى المرآة قائلة "

دلوقتى بقى أما نشوف رأيك فى مراتك يا سى

سونة ...هعجبك ولا هفضل محمود فى نظرك "



تناولت حقيبتها وخرجت من غرفتها

ببنطالها وكنزتها التى تصل لما بعد ركبتيها

...حجابها بربطته العصرية ....مساحيق تجميلها

الخفيفة .....حذائها ذو الكعب العالى كما كانت

دوماً تفضله قبل زواجها ......خرجت على

والدتها الجالسة برفقة الصغار بالصالة

أدمعت عيني والدتها وهى ترى ابنتها تشع فرحاً

كما كانت ......

"متقلقيش على ولادك يا مودة ...انبسطى أنتِ

وحسن وسلميلى عليه "



ابتسمت حتى بدت نواجزها وانحنت تقبل صغارها فانطلقوا يتشبثوا بها "ماما ....رايحة فين ؟"

لم تستطع لثوانٍ أن تتركهم وهمت أن تأخذوهم معها لولا كلمة والدتها " دودو احنا قلنا إيه النهاردة بس وبكرا تعالوا خدوهم عشولكم يوم رجعى جوزك ليكى يا بنتى "

قبلت صغارها قائلة " نازلة اشترى طلبات وهجبلكم معايا حاجة حلوة ....متغلبوش تيتة اسمعوا كلامهم "

....



بطريقها تأكلها الأشواق والشغف ليراها زوجها الحبيب بتغيرها الجديد وعودة ذات الجميلة مرة أخرى

حل المساء ببدايته

أدارت مفتاحها بالباب وتسللت فهى تعلمه لم يفق بعد من المؤكد عقب عودته من عمله عصراً تسللت بأطرافها وقد نزعت حذائها .....خطت ..وخطت وابتسامتها تعلو وتزداد ودقات قلبها كعداء ماراثونى حتى وصلت أمام باب غرفة نومهما واختفت ابتسامتها فجأة



صوت قهقهات وهمهمات أنثوية تأى لمسامعها

من الداخل ...." هل أتوهم...هل أُصبت

بطنين الأذن ....توقفت بل تسمرت مكانها

فسمعت صوته هو ....يغازل ....يغازل كما كان

يغازلها عندما كانا سوياً ببداية زواجهما

بلعت ريقها ...كتمت غضبها بل من الأساس لم

تكن تشعر بشئ وقتها سوى...الصدمة

فتحت باب الغرفة لتتفاجأ به....فى أحضان

أخرى ....

تهرول فى الطريق تشهق عالياً .....تنتحب

...تنتحب سنوات كانت بها نعم الزوجة والأخت



والرفيقة ...هل كنت كذلك ؟ تحدث ذاتها متسائلة

هل كنت نعم الزوجة لذلك الخائن ...هل تدبيرى لأمواله ومحافظتى على بيته وحياته

الوغد ....الوغد ...الخائن .

أنا اللى ضيعتى سنينى جنبه يعمل فيا كدا ...ال....ال....

توقفت تطالع الطريق وقد بدأ فى الانهيار كلياً ...تماسكت مكفكفة دمعاتها مشيرة لسيارة أجرة

"



بعد أن رأته يركض من بعيد يحاول اللحاق بها

"صعدت بسيارة الأجرة وانطلقت عائدة لمنزل والدتها

....

" تصدقى أنا كنت واثقة أن فى ست غيرك فى حياته " قالتها والدتها وهى تطالعها بغضب

لتنفجر بوالدتها " يعنى الذنب ذنبى يا ماما ...ال....الخاين ....بيجيب واحدة البيت ...على سريرى ....ال.....فى بيتى وعلى سريرى ....هانت عليه العشرة ال.....دا .



طالعتها والدتها باستنكار ممزوج بالغضب "الرجالة كلهم كدا عايزين الست زوجة وخدامة وأم وأخت وصديقة وألة وكل شئ وفوق دا كله لو أهملت فى نفسها شوية من ضغط البيت يجروا على حضن غيرها رجالة ....."

لتتدخل صديقتها سعاد التى علمت من والدة مودة بالأمر فجائتها مسرعة لمواساة صديقتها تهدر سابة بزوج مودة وبالرجال جميعاً رغم كونها متزوجة

الراجل دا عامل زى كوباية الشاى متبقيش بسكوتة وتدوبى فيه



لا خليكى زى رغيف العيش الفينو

متخرجيش إلا وأنتى شافطة الكوباية كلها

رغم صدمتها وانكسارها لاح شبح ابتسامة على شفاهها فطالعت صديقتها التى أردفت

"أيوا كدا النبى تبسم "

والله دا...ولا يسوى المهم دلوقتى ترجعى حقك تالت ومتلت وسنين العذاب اللى شفتيها معاه تطلعيها على عنيه

هدرت بصديقتها "مستحيل ....الخاين ...ال....والله لو يعمل إيه ما رجعاله تانى ......يطلقنى يعنى يطلقنى " وعادت لنحيبها



فنهرتها صديقتها " خايبة ...والله خايبة وهتفضلى خايبة "

دا رجل.... وخانك أو مخانكيش متفرقش الأن اللى حصل حصل المهم يجى يبوس الأيادى والرجلين كمان عشان تسامحيه وبعد ما تعذبيه ترجعيله بس بشروطك

"أنتِ اتجننتى يا سعاد ارجعله بعد ما شفته بعينى مع ال....دى "

لتطالعها سعاد بثقة "أيوا ترجعيله يعنى تسبيه وتبقى فرصته يتجوز من تانى ويرميكى أنتِ والعيال وتيجى واحدة على الجاهز تاخد تعبك



معاه وفلوسك وفلوس عيالك ...أبداً داب يحلم

إنتِ هتتشرطى وتحطى رجل على رجل وهينفذ

أوامرك زى ال.... ما هو اللى غلطان من ساسه

لراسه وبعد ما ينفذ كل طلباتك وترجعى بيتك

يحفى على ما ترضى عنه "

صدقينى يا صاحبتى الطلاق مش حل مع

الأشكال دى



"6"

خرج الصغار مرحبين بوالدهم وسط نظرات الجدة التى تقذف شرراً

بكلمة موجزة رحبت به بوجه مقتطب "أهلاً"

بلع ريقه وطالعها بابتسامة خجلة

" إزيك يا حماتى "

لوت الحماة فمها وجلس على الأريكة تشير له بالجلوس وبالفعل جلس ينتظرها حسب الوعد الذى وعدته لوالده عندما جاء ليسترضيها عدة مرات



كانت شروطها واضحة

"يجى بنفسه يعتذر ..ويسمع طلباتى وينفذها كلها

"

وبالفعل أتى وينتظرها الأن تخرج عليه

بعد دقائق خرجت هى

"بسروالها من خامة الجينز

فوقعه قطعة ملابس فضفاضة تخفى ترهلات بطنها

البسيطة من مساحيق التجميل كانت كفيلة

باطلالة هادئة وشعرها المسترسل

أبدلتها لأنثى غاية فى الرقة والبساطة والجمال

والجاذبية "



بطرف عينيها رمقته ولم تلقى التحية وجلست

على مقعدها تضع ساقاً فوق الأخرى

أغرته كلياً .فتلك الليلة المشئومة لم ينتبه من

صدمته برؤيتها تراه بعناق أخرى أنها غدت جميلة

بل فاتنة للغاية

بعيون تتفحصها ظل يطالعها دون كلمة حتى

نهضت والدتها قائلة هعملك شاى تعالوا يا ولاد

ساعدونى

ذهبت الجدة بالصغار ولم يكن معهما سوى

صغيرهم الذى لم يتعدى العام الواحد



نهض من مكانه ووضع الصغيرة على الصوفية ناوله لُعبته يلتهى بها ....واقترب يجلس بجوارها على الأريكة فطالعته بضجر "قوم من جنبى "

طالعها بخجل " أنا أسف والله ما عارف عملت كدا إزاى ...من حقك تقولى عليّ اللى عايزاه أنا ....وكل اللى هتأمرى بيه هنفذه "

كادت تنطقها وتسبه وتلعنه لكنها تذكرت فى الوقت المناسب نصيحة صديقتها "سعاد"

خليكى ناصحة وأوعى يمسك عليكى كلام أو تشتميه خدى حقك بالعقل



تماسكت وكبتت غضبها وطالعته بنظرة تأسره للغاية ....فيا إيه مش عاجبك علشان تخونى مع واحدة.....؟

بلع ريقه خجلاً " غلطة ومش هتتكرر ....أنا كنت مشتاق وأنتِ مكنتيش بتبلى ريقى بكلمة حتى و....لتقاطعه قهقهاتها

" وبلت ريقك يا محترم "

طأطأ رأسه خجلاً فأكملت

"صدقنى اللى عايز يخون هيخون

هيلاقى مليون مبرر لخيانته "



رفع بصره ناحيته لتترائى عيونها الغاضبة مهما كبتت غضبها ....تناول كفها يقبله فأبعدته عنها ناهرة "إياك.....تكررها تانى "

طالعها بعيون نادمة أنا جيت أسمع شروطك

رفعت جبينها بثقة "الشرط الأول "تكتبلى الشقة باسمى بيع وشرا"

قطب جبينه بدهشة " إيه؟"

فأردفت دا شرطى الأول عشان أرجعلك

لاحظت تردده فعلقت " اعتقد مش هاخدها وأبيعها وأقعد أنا وولادى فى الشارع ...



كتابة الشقة باسمى ضمان ليا ولادى إنك مش

هتبيعنا فى يوم وتطردنا فى الشارع قصاد نزواتك

رفع عينيه يطالعها "والشرط التانى "؟

لوت فمها متصنعة التفكير ...... وبعد بُرهة

أجابته "تشتريلى شبكة بدل اللى بعتها لما

اشتريت عربيتك ؟"

طالعها بغضب مكبوت " وإن شاء الله أجبلك

فلوس منين لشبكة جديدة ؟

طالعته بغيظ مكبوت "بيع العربية "

أنهت جملتها ونهضت من مكانها قائلة دى

شروطى الشقة والشبكة فكر كويس ولو كنت



باقى عليا أنا وولادك نفذ شروطى نرجعلك البيت
ولو لا يبقى تطلقنى بالذوق بدل ما أخلعك
واتجوز من تانى وطالعته بنظرة أنثوية " ما هو أنا
مش هعيش وأضيع شبابى أبكى عليك وعلى اللى
عملته فيا ....بص يا ابن الحلال كلامى الأخير يا
تنفذ شروطى ونرجع وهحاول أنسى عملتك
....يا نفترق بالمعروف وكل واحد يشوف طريقه
ونصيبه

كظم غيظه يطالعها " وإن ما نفذتش لا دا ولا دا
هتعملى إيه يا مدام ؟"

بثقة طالعته " هرفع قضية طلاق أو خلع وبردوه
سيبك وأشوف نفسى والولاد ربنا يخليلهم ماما "



بعد أسبوع من جداله لذاته وغيظه وغضبه أن

تنفذ وعيدها وتخلعه وتتزوج بغيره فكر وفكر

وفكر وحسمها فبالنهاية الشقة إن كانت باسمها

ستعود لأطفالهما وإ، كانت باسمه فلأطفالهما أيضاً

بالفعل لا تأمن مكر المرأة إن أرادت فعلت

مرغماً من أن تضيع زوجته نفذ شرطيها بحذافيرهما

وعادت برفقته

عادت مودة لمنزلها لكنها ليست ذات الأنثى التى

خرجت قبل أسابيع معدودة

عادت أقوى وأركز

بعد شهر



عاد من عمله مرهق للغاية يصعد درج البناية بعد أن أنهكه التعب ينتظر الحافلة فها هو الأن عاد لبداية طريقه كما كان قبل سنوات بعد أن باع سيارته ليشترى لها شبكتها الجديدة

....

صعد الدرج ووقف أمام شقته يلهث من التعب

حاول إدخال المفتاح بلا جدوى

طرق الباب عدة مرات ولا مجيب ....دب الذعر بقلبه ماذا حدث لقد تركتها والصغار صباحاً ....



كاد يقلع الباب طرقاً وصرخاته تستنجد بحارس العقار يناديه

هرول الحارس للأعلى فرأه يحاول كسر باب الشقة فأوقفه

" بتعمل إيه يا استاذ حسن .....بتكسر فى باب شقة السكان الجداد ليه دا صاحب الشقة دى ظابط ولو كسرتهوله هتروح فى حديد "

طالعه باستنكار "بتخرف تقول إيه ظابط مين دى شقتى ...ولادى ومراتى جوا ومش سامعلهم صوت ....اجرى هاتلى حاجة أكسر بيها الباب أنا هموت من الخوف عليهم "



طالعه الحارس بدهشة "جوا مين يا سى الاستاذ مش أنتوا عزلتوا الصبح والمشترى الجديد غير الكالون ؟

أمسكه من جلبابه يهزه " عزلنا مين بتخرف تقول إيه يا رجل إنتَ؟

طالعه الحارس يحاول إبعاد قبضته عنه يشرح له "المدام مودة قالتلى إنك بعت الشقة للظابط والعربية اللى جات خدت العفش الصبح أنا وقفت معاهم عشان حضرتك مش فاضى من شغلك وأنكم عزلتم واشتريتوا شقة جديدة فى مكان أحسن "



ضرب فوق رأسه يلعن غبائه .....

"بنت ال........."

وركض ينزل الدرج فى طريقه لشقة والدتها

فتحت والدتها له الباب ليبعدها بقوة ترنحت من

مكانها على إثرها يهدر

"هى فين ال....بنت ال....فين "

وركض يبحث عنها بغرف المنزل فهدرت والدتها

به "بتدور على مين ؟ مش أنتوا اتصالحتوا ؟ بنتى

فين يا....بنتى عملت فيها إيه؟"

كالتائه كالضائع كالغبى المغدور ....بنتك

ال....ضحكت عليا وباعت الشقة وبيعتنى



عربيتى وخدت العفش وكل حاجة وسابتنى على البلاطة وحتى عيالى خدتهم والله لأقتلها لو مرجعتليش حاجتى بنت ال....."

طالعته "بنتى متربية ..يا خوفى تكون عملت فيها حاجة يا ....والله لأوديك فى داهية بنتى فين بنتى فين وأمسك بياقة قميصه تسبه وتلعنه "

خرج من منزلها يهرول يبحث وينبش وما من خيط ولو صغير عنها

....



بعد خروجه من المنزل تناولت والدة مودة الهاتف

وهاتفتها " هيتجنن وقهقهت بنت أبوكى وعدتى

ووفيتى قلتى هرجعه عالحديدة ورجعتيه "

لتطالع صديقتها بجوارها فى شقتها الجديدة "

البركة فى منمن قاهرة الرجال "

لقد اختارت وحتى إن كان خيارها يظلمه فهو

الجانى من البداية لا هى

"لا تأمن المرأة مطلقاً فإن بعتها مرة

باعتك ألف مرة"

لأشهر بحث بحث مضنى عنها بلا جدوى فقد

ابتعدت وابتعدت كثيراً وبالخفاء ليلاً جائتها



والدتها لتقيم معها وسط صغارها وبالمال الذى

باعت به الشبكة الجديدة وضعته وديعة لصغارها

وتمكنت من الحصول على عمل بجانب معاش

والدتها وعاشت وصغارها ووالدتها بعيداً عن أشباه

الرجال لا تهتم إن كانت على عصمته لليوم أو لا

"



تمت بحمد الله

فى

2017-9-16

بسمة محمود أحمد